بكر به على باب المعتصم فأخبره ما كان عنده ، فأمر المعتصم بإحضار الافشين فجاء في سواده فأمر بأخذ سواده وحبسه في الجوسق .

وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين[1] بن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد الله يشكو من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب له فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته أخذه واستوثق منه وحمله إليه ، وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه أنه قد عزل نوحاً وأنه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته ، فخرج ابن الافشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن أنه والي الناحية فأخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم ، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه فأحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن أبي دؤاد، وإسحاق بن إبراهيم وغيرهما من الأعيان وكان المناظر ابن الزيات فأمر باحضار مازيار ، والموبذ ، والمرزبان بن بركش[2] ـ وهو أحد ملوك السُغد ـ ورجلين من أهل السُغد ، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما : ما شأنكما ؟ فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للأفشين : أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجداً بأشروسنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملك السغد عهداً وشرطاً أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة فأخرجا الأصنام وجعلاه مسجداً فضربتهما على هذا .

قال ابن الزيات : ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى؟ قال: كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلى فلم أحتج الى أخذ الحلية منه وما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام ، ثم تقدم الموبذ فقال: ان هذا يأكل لحم المخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم أنها أرطب من المذبوحة وقال لي يوماً : قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء

---

(١) في الطبري « الحسن » وكذا في النجوم الزاهرة .

(٢) في الطبري « تركس » بتاء مثناة من فوق .

أكرهه حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ، والبغل غير أني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة ـ يعني لم آخذ شعر العانة ولم أختتن .

فقال الأفشين : أخبروني عن هذا أثقة هو في دينه ؟ ـ وكان مجوسياً وإنما أسلم أيام المتوكل ـ فقالوا : لا ، فقال : فما معنى قبول شهادته؟ ثم قال للموبذ : أليس كنت أدخلك علي وأطلعك على سري؟ قال : بلى ،قال : لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك إذا أفشيت سراً أسررته إليك ، ثم تقدم المرزبان فقال : كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال : لا أقول ، قال :أليس يكتبون بكذا بالأشروسنية ؟ قال : بلى ،قال : أليس تفسيره بالعربية الى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان ؟ قال : بلى .

قال محمد بن عبد الملك الزيات : المسلمون لا يحتملون هذا فما أبقيت لفرعون ؟ قال : هذه كانت عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ، ثم تقدم مازيار فقالوا للأفشين : هل كاتبت هذا ؟ قال :لا ،قالوا لمازيار : هل كتب اليك؟ قال : نعم كتب أخوه إلى أخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك .

فأما بابك فإنه لحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى لحمقه إلا أن أوقعه ، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة؛ فإن وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة : العرب ، والمغاربة والأتراك ، والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه ، والمغاربة أكلة رأس ، والأتراك إنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم ، فقال الافشين : هذا يدعي أن أخي كتب إلى أخيه لا يجب علي ، ولو كتبت هذا الكتاب إليه لاستميله إلي ويثق بي ثم آخذه بقفاه وأحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله بن طاهر ، فزجره ابن أبي دؤاد فقال الأفشين : يا أبا عبد الله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل فقال له ابن أبي دؤاد : أمطهر أنت؟ قال : لا قال : فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة ؟ فقال : أو ليس في الاسلام استعمال التقية ؟ قال : بلى قال : خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت فقال : أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلفة

قال : تلك ضرورة تصيبني [1] فأصبر عليها وهذا شيء استجلبه ، فقال ابن أبي دؤاد : قد بان لكم أمره ، فقال لبُغا الكبير : عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها وأخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده الى محبسه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ ، وفيها عزل الأفشين عن الحرس وولاه إسحاق بن يحيى بن معاذ ، وفيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيش كثير إلى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبي وأطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد إلى قرطبة ، وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها توفي أبو دلف العجلي - واسمه القاسم بن عيسى - وأبو عمرو الجرمي النحوي - واسمه صالح بن إسحاق - وكان من الصالحين ، وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وأيام العرب وكان بصرياً فأقام بالمدائن فنسب إليها .

---

(١) في الطبري « تعينني » .